

المعرفة السياسية الحضارية الكوكبية عند إدجار موران
Edgar Morin's Planetary Civilization Political
Knowledge.

إعداد

أ.رشا عبد الغنى عبد الرحيم موسى

باحثة ماجستير - قسم فلسفة

بكلية الآداب - جامعة دمنهور

مجلة الدراسات التربوية والانسانية .كلية التربية . جامعة دمنهور
المجلد الثالث عشر - العدد الرابع - الجزء الرابع - لسنة ٢٠٢١

المعرفة السياسية الحضارية الكوكبية عند إدجار موران

أ.رشا عبد الغنى عبد الرحيم موسى

الملخص

يرى موران أن المشاكل العميقة التي تعصف بالمجتمعات الغربية المعاصرة لا يمكن إيجاد حلول ناجعة وأصيلة لمختلف تلك الأزمات إلا بإعادة النظر بشكل جدي في إصلاح الفكر هذا ما دفع الإنسان المعاصر إلى محاولة بناء مجتمعاً قائم على الحرية وتحقيق العدالة بين أفراده التي تؤمن له الكرامة الحققة في كل ما يذهب إليه من أعمال وأن العلوم التي بدأ بتطويرها أفضت بعد قرون من العمل الدؤوب إلى عصرنا الذري الذي غير مجرى التاريخ ولكن تطور العلوم لا يحصل إذا لم تسبق الفلسفة وتوجيهه السياسة. وذلك لأننا لانستطيع أن نفصل تاريخ التطور السياسي عن التطور الفلسفي حيث يوجد تفاعل دياكتيكي خلاق مبدع بينهما، فالفكر يؤثر في السياسة والسياسة تدفع نحو خلق مجتمع هدفه الكشف والابتكار

Edgar Morin's Planetary Civilization Political Knowledge.

Abstract

Morin believes that the deep problems plaguing contemporary Western societies cannot find effective and authentic solutions to these various crises without seriously reconsidering the reform of thought. His works and that the sciences that he began to develop led, after centuries of hard work, to our atomic age, which changed the course of history, but the development of sciences would not happen if philosophy did not precede and direct politics. This is because we cannot separate the history of political development from philosophical development, as there is a creative, dialectical interaction between them.

المعرفة السياسية الحضارية الكوكبية عند إدجار موران

إدجار موران هو اسم استعاره فى مقاومته للألمان والاسم الحقيقي له إدجار ناحوم إلا أنه احتفظ بالاسم المستعار بعد ذلك كلقب رسمى ، وهو فيلسوف وعالم اجتماع فرنسى معاصر ولد فى ٨ يوليو عام ألف وتسعمائة واحد وعشرين بباريس، منحدر من أصل يهودى ووحيد والديه إلا أن أمه توفيت وعمره لا يتعدى عشر سنوات وكان لهذا الحدث تأثيراً كبيراً فى نفسيته مما جعله فى حاجة إلى المعرفة رغم الحزن الرهيب الذى أصابه بعد وفاة والدته ؛لأنه أصيب بحالة من التناقض بين اليأس الذى لا يمكن معالجته والأمل الساحق (بن يوب هناءبستمولوجيا التركيب عند إدجار موران ٢٠١٦ ص ٨)، درس فى جامعة باريس وتخصص فى علم الاجتماع فى بادىء الأمر واشتهر ضمن الباحثين فى علم الاجتماع قبل أن يتحول للفلسفة وكان ظهوره باكورة الإنتاج الفلسفى عند إشتراكه فى تحرير عدد من المقالات بمجلة مناظرات مع زملائه وكان ذلك فى الستينيات من هذا القرن وكان الطابع العام لكتاباتة يتصف بمعارضة الماركسية وإنتاجه الأول الذى برز دخوله على أرض الفلسفة كتاب "الأنموذج المفقود". وصار باحثاً فى المركز الوطنى للبحث العلمى فى سن الثلاثين بدعم من جورج فريدمان وميرلوبونتي وفلاديمير جانكيلوفيتش وبدأ يهتم بالظواهر الثقافية فى المجتمع (إدجار موران، المنهج، معرفة المعرفة ٢٠١٢ ص ١٢). يعد موران فيلسوف موسوعى صاحب كتاب المنهج الذى جمع فيه خبرته فى علوم كثيرة ؛البيولوجيا والفيزياء والفلسفة وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم اللغة والتواصل ، وهو صاحب نظرية "لا معرفة من دون معرفة المعرفة" ونظرية الفكر المركب Complete ويعد آخر المفكرين والفلاسفة الأحياء فى القرن العشرين واستمر فى خوض معاركه الفكرية والمعرفية كمتقف وكاتب وفيلسوف ماهر ومعروف بتأثيره على الرأى العام الأوروبى لمواقفه الشاملة المرتبطة بإصلاح المعرفة والمصير الإنسانى والهويات والعدالة. (بيان اليوم إدجار موران <http://www.bayanealyaome.press.ma> 12/3/2020)

كتب موران أكثر من خمسة وستين كتابا فى علم الاجتماع والألسنية والفلسفة والسياسة والنقد الذاتى ويعد كتاب المنهج ستة أجزاء من أهم ماكتب . وترجمت كتبه إلى ثمان وعشرين لغة حملت أجزاء المنهج بصيغتها الفرنسية التالية ستة أجزاء على التوالى:

- طبيعة الطبيعة ج ١ (١٩٧٧) فيه تبنى وجهة نظر فيزيائية من خلال معالجته لمقولات النظام والفوضى والمنظومة والمعلومة.
- حياة الحياة ج ٢ (١٩٨٠) ركز فيه على العلاقة بين الفلسفة والبيولوجيا .
- معرفة المعرفة ج ٣ (١٩٨٦) عالج فيه مسألة المعرفة من زاوية انثروبولوجية.
- الأفكار ج ٤ (١٩٩١) حلل فيه ظاهرة التعقيد فى الفكر الفلسفى مركزا على مقولات اللغة والمنطق والبراديغم .
- إنسانية الإنسانية: الهوية الإنسانية ج ٥ (٢٠٠١) تطرق فيه لمسألة الهوية .
- الأخلاق ج ٦ (٢٠٠٤) درس فيه موران العلاقة القائمة بين المعرفة والواجب وبين الوعى الفكرى والأخلاقى وبين الإرادة الخلاقية والنتائج الأخلاقية.

تأثر موران بالكثير من الفلاسفة الذين أثروا فيه وكان لهم أثر كبير في فكره منهم بوذا، وهيراقليطس، ولاوتسو، وبطاي، وفون فوريستر، وهنري برجسون، وجاستون باشلار، وجان بياجيه، وكارل بوبر، وتوماس كوهن لذلك رفض موران بشدة التفوق في فكرة معينة لذلك رفض بشدة فكرة الدوغمائية التي تدعو إلى الإيمان المطلق بالأفكار التي يحتويها أي مذهب لذا يعد موران فيلسوف متفرد بخصوصياته العلمية عن باقي مفكري عصره. (بن يوب هناء: ٢٠١٦ ص ص ١٨-١٩)

، يعد موران فيلسوف بالمعنى الحقيقي، فقد صار على طريقة الفلاسفة المبكرين، فهو يؤمن بالعلاقة بين النظرية والتطبيق، بالإضافة إلى أنه صاحب حلقات دراسية وذلك نادر بين المتفكرين. ويوصف موران بأنه فيلسوف بمعنى الكلمة وذلك لقدرته الفائقة على التأمل والملاحظة والرؤية التي تضم المعارف المتنوعة، هدفه الواضح في رسم عالم طريقه الجديد لعلاج مشكلة المعرفة والأزمة المعاصرة ما معنى لابد من أن تختصر

طريقتك في تنظيم مجموعة من الأفكار وتصورها لتطبيقها في حقل خاص واستحضر مونتان في ذلك ليشير الى النحل الذي يذهب هنا وهناك ينتج العسل. لذا لا يعد موران فيلسوف فقط وإنما مبتكر للمفاهيم وما يدل على ذلك النظر في قلب التركيب وابستمولوجيا التعقد وأكبر مثال على ذلك مبادئ المركب. كتب موران أكثر من خمسة وستين كتاباً في علم الاجتماع والألسنية والفلسفة والسياسة والنقد الذاتي ويعد كتاب المنهج ستة أجزاء من أهم ما كتب وترجمت كتبه إلى ثمان وعشرين لغة.

المعرفة السياسية الحضارية الكوكبية.

المقدمة :

الحديث عن السياسة الحضارية يستلزم توضيح موقف موران السياسي الذي دفعه للقول بضرورة إحداث تحول سياسي لإصلاح المنظومة السياسية، فقد رفض موران الأساليب السياسية للسلطات المختلفة، كما سعى إلى بلورة مشروع السياسة الحضارية الذي يعد من المشاريع التي تهتم بالمصير الكلي للإنساني والمشكلات الكونية من أجل الخروج من التناقض الذي وقعت فيه الحضارة الغربية (التقدم والتقهقر) ويتضمن هذا الفصل سؤال محوري يتمثل في: ما مشروع السياسة الحضارية الذي اقترحه موران لإصلاح المنظومة السياسية المعاصرة؟

وبالتالي لابد أن نوضح موقف موران السياسي المتمثل في مشروعه السياسي الحضاري الكوكبي والديمقراطية المركبة لمواجهة التحديات الراهنة كما يلي:

أولاً : السياسة الحضارية.

١. مفهوم السياسة الحضارية:

سياسة الحضارة عبارة فرضت نفسها في بداية سنوات الثمانينات وهي ترتبط بما يسميه موران بسياسة الإنسان. لذا يري موران أن السياسة الحضارية* ترتبط ارتباط وثيق

* . مفهوم سياسة الحضارة يرجع الى اقتراح الحركة الاشتراكية بتبنيها وتطويرها لمشروع الثورة الفرنسية، المركز في الشعار الثلاثي الحرية والمساواة والإخاء.

بسياسة الإنسان وهي عبارة تفيد سياسة متعددة الأبعاد، لأن كل مشاكل الإنسانية تكتسب اليوم بعداً سياسياً، فسياسة الحضارة *Politique de La Civilisation* أخذت على عاتقها مهمة القضاء على بربرية العلاقات الإنسانية، التي تتمثل في استغلال الإنسان للإنسان، وشطط السلطة، والبيروقراطية، والأنانية، والقسوة، والتعصب العرقي، واللاتفاهم، وقد كرست عملها لخدمة مشروع التضامن داخل المجتمع. (١)

فهذه السياسة تهتم بمشكلات العالم في طابعها المعقد، وتراعى التعقيد الذي ينطوي عليه العالم، وأن أي أزمة شهدتها العالم هي أزمة متعددة الأبعاد، تتداخل فيها العديد من العوامل بما فيها العامل الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والترابي.. إلخ لذا يرى موران أن المشاكل الإنسانية تتسبب اليوم بعداً سياسياً يرجع إلى إغفال السياسة لهذه التعقيدات، واقترانها بالاقتصاد والتنمية ودعمها لهما دون أن تعرف أن التنمية الخاصة بالحضارة الصناعية تخلف مشاكل سيكولوجية وسوسولوجية و إيكولوجية... إلخ. (٢)

يرى موران أن التقدم الحقيقي لا يمكن أن ينطلق من الحاضر بل لابد من العودة إلى الطاقات البشرية التوليدية فكما أن الفرد يحمل في جسمه الخلايا الجذعية التي يمكنها أن تجدد، وكذلك الإنسانية تحتوي على مبادئ لتجدها وأيضاً الإنسانية تحتوي على مبادئ لتجدها؛ وهذه المبادئ هي التي تسمح بإحلال مفهوم سياسة إنسانية وإحلال مفهوم سياسة حضارية محل مفهوم التنمية. (٣)

فالساسة الحضارية تؤدي دورها إلى تجديد العلاقات بين البشر، معنى لا يمكن أن تخلق إلى حد كبير مجتمع متناغم يكون الكل فيه في سكينه، لكن المجتمع الحقيقي لا يسعه إلا أن يتبنى التعقيد والاختلاف، مجتمع يحمل ترابطاً وتضامناً أكثر ويكون

(١) إدجار موران: نحو سياسة حضارية، ترجمة أحمد العلمي، ط١، الدار العربية للعلوم الناشر، بيروت، ٢٠١٠، ص٣٧.

(٢) معاطلة سامية، بن جميل نجوى: المشروع الحضاري الكوني عند "إدغار موران"، ص ص ٦٨ - ٦٩.

(٣) إدجار موران، هل نسير للهاوية، ص ص ٧٧ - ٧٨.

أكثر وعياً وأكثر مسؤولية. (٤) فالسياسة الحضارية من منظور موران تسعى دائماً إلى التطلع إلى المزيد من التشارك، والتآخي، والحرية وذلك من أجل تحسين العلاقات بين البشر، وتحسين العلاقات بين الأشخاص، وأيضاً تحسين العلاقات على مستوى الكوكب بأسره. (٥)

لذا يجب على السياسة الحضارية أن تعمل على تنمية جميع الجوانب الايجابية للعلوم، والتقنيات والدولة والرأسمالية والفردية،..إلخ. فالأمر يتعلق بالاستثمار في البحث وخلق طاقات لطيفة (ريفية، وتشجيع السيارات الكهربائية أو النصف كهربائية أو المراهنة على المناخ الجديدة في مجال البيو بيئية، أو البيو دينية من أجل إصلاح الزراعات والمراهنات على الأجيال الجديدة من الحواسيب الذكية لقدرتها على تغيير برامجها لذا ينبغي علينا جميعاً التفكير في عصر جديد للتقنية، والعمل على تشجيعه لأنه؛ بإمكان التنمية أن تتجاوز عصرها المتوحش الراهن (الميكانيكي، والحمي، والمغالي في التخصص.. إلخ) الذي بإمكانه إضفاء الطابع الإنساني عليها، كما أنه يمكنه إعادة إضفاء الطابع الإنساني على الإدارات والشركات وإعادة إضفاء الإنسانية على الحياة اليومية. (٦) إذن هذه السياسة تسعى لتنمية وعلاج كل الجوانب الايجابية في العلوم والتقنيات الدولة والفرد.. إلخ.

٢. مشروع السياسة الحضارية الكوكبية.

اعتبر موران مشروع السياسة الحضارية بمثابة ترياق لسُموم الحضارة الغربية المترتبة عن التنمية لذلك فالحل الوحيد لتجاوز أزمتنا الحضارية هو إحلال مفهوم سياسة الحضارة أو سياسة الحضارية محل التنمية.

(٤) معاطلية سامية، بن جميل نجوى: المشروع الحضاري الكوني عند "إدغار موران"، ص ٧٠.

(٥) إدجار موران : نحو سياسة حضارية ، ص٣٨.

(٦) المصدر نفسه ص ٣٩.

لذا يرى موران أن مشروع السياسة الحضارية بمثابة سياسة كونية لأنها تهتم بمشكلات الإنسانية في طابعها الكلي العالمي، لكونها تحاول القضاء على ما خلفته العولمة الاقتصادية من سلبيات تتمثل في خلق فوارق طبقية بين شرق العالم وغربه بالإضافة إلى الكوارث البيئية الناجمة عن العولمة الاقتصادية. فالسياسة الحضارية مشروع بديل يجب أن تحد من الممارسات السلبية المتزايدة الناتجة عن التنمية لحضارتنا الغربية، مع تطوير آثاره الإيجابية والتي لا يمكن أن تقتصر على المجتمعات الغربية فقط وإنما على العالم أجمع. (٧)

وبالتالي ينبغي لسياسة الإنسان وسياسة الحضارة أن تنتفقا على المشكلات الحيوية لكوكب الأرض فالمركبة الفضائية للأرض تسير بأربعة محركات مشتركة مجتمعه وفي الوقت نفسه غير مراقبة تتمثل في العلم والتقنية والصناعة والرأسمالية (الريح). فالمشكلة الأساسية تتمثل في إخضاع هذه المحركات للمراقبة؛ سلطات العلم وسلطات التقنية وسلطات الصناعة ينبغي أن تخضع لمراقبة الأخلاق وهي التي لا يمكن أن تفرض مراقبتها إلا بالسياسة كما أن الاقتصاد لا ينبغي أن تخضع للتقنين فقط بل ينبغي أن يصير اقتصاداً عالمياً يتسع للتعاقدات والجمعيات والتعاونيات وتبادل الخدمات. (٨)

لذا فإنه من أجل حل المشكلات الأساسية التي تواجه العالم المعاصر لابد من مواجهة المخاطر العظيمة التي تهدده وهذا يفترض به أن تتوفر له سياسة للإنسان وسياسة للحضارة ولكن من أجل تحقيق هذا الهدف فإنه يحتاج إلى حكمة والحكمة الديمقراطية العالمية قد باتت اليوم بعيدة المنال إلا أن المجتمعات الديمقراطية يجري الإعداد لها بوسائل لا ديمقراطية أي بإصلاحات مفروضة. لذا يرى موران ضرورة قيام الأمم المتحدة بخلق هيئات كوكبية تتمتع بالقدرة على حل المشكلات الحيوية ودفع

(٧) . معاطلية سامية، بن جميل نجوى: المشروع الحضاري الكوني عند "إدغار موران"، ص ٦٩.

(٨) إدجار موران: هل نسير إلى الهاوية، ص ٨٠.

المخاطر العظمى؛ أسلحة نووية وبيولوجية، وأنواع الإرهاب، والبيئة والإقتصاد والثقافة... الخ إلا أن المسار الذي يسير فيه العالم يتسم بالبطء، لذا يمكن للأرض الوطن أن تنبثق من خلال التراجع والتفكك والفوضى والكوارث من مدينة كوكبية وبروز المجتمع المدني العالمي واتساع الأمم المتحدة لا بأن تحل محل الأجزاء، بل بأن تحيط بتلك الأجزاء. (٩)

ويرجع رفض موران الأساليب السياسية التي تنتجها السلطات المختلفة إنها تنزع إلى إعطاء الأولوية لاعتبارات الأمر الواقع، ولا اعتبارات القوة، ولا اعتبارات السلطة التي تتقدم على الاعتبارات الأخلاقية، لذا علي السياسة الى استبعاد الإشكالية الأخلاقية، وهذا يعني ان إغفال السياسة للجوانب الأخلاقية الإنسانية ودعمها للاقتصاد فقط كان له دور في تفاقم مشكلاتنا الحضارية. (١٠)

ويؤكد ذلك بقوله إنها مشكلة الواقع اليوم؛ بعد أن كانت السياسة تابعة كلياً للاقتصاد وصارت تهمل من الحياة لحمها ودمها. فلنستعيد الواقع الحق وأن نعرف مخاطر الخطأ والأوهام التي تتطوي عليها كل معرفة من المعارف. (١١) لذا فإننا في حاجة إلى سياسة تراعي الجانب الإنساني بما فيه مشاكل إنسانية سياسية تحكمها ضوابط ومبادئ أخلاقية فلا طريق أماننا سوى التحول، والهدف من ذلك وضع مشروع نموذجي حضاري بديل يتميز بكونه إنسانيا في منطلقاته وأسسوه وهو مشروع السياسة الحضارية.

يرى موران أنه لا يمكن اختزال السياسة في سياسة الحضارة بل لابد من إدماج سياسة الحضارة في السياسة، الأمر لا يتعلق باختزال سياسة الحضارة في سياسة الخبراء، ولا في سياسة الدولة، لكن سياسة الحضارة تفترض اندفاع وانخراط جزء كبير

(٩) المصدر نفسه ص ص ٨٠ - ٨١.

(١٠) معاطلية سامية، بن جميل نجوى: المشروع الحضاري الكوني عند "إدغار موران"، ص ٦٧، ص ٦٨.

(١١) إدجار موران: هل نسير للهاوية، ص ١٣١.

من المواطنين فهي سياسة قادرة بفتحها لطريق أمل على إيقاظ الإبرادات الخيرة وتحفيز التشجيع واندفاع المواطنين و انخراطهم وإعادة التأسيس لذلك سيحيي التضامانات التي تتغذى من ذاتها أخلاقيات التضامن لذا لا بد على عمليات التخليق والتضامن والبعث الحضاري أن تسير بشكل متوازي. (١٢)

لذا دعا موران إلى ضرورة أنسنة العمل السياسي وذلك من خلال إعادة ربط السياسة بالأخلاق بعد الطلاق الذي تم بينهما، أي أنه لا يمكن أن تكون الأخلاق منفصلة عن السياسة كما أنه لا يمكن أن نجعل السياسة أخلاقية بشكل كامل، لكن إن لم يكن هناك حد أدنى من الأخلاق في السياسة فسندفع حتماً. (١٣)

على هذا الأساس ينظر موران إلى الطريق الثالث بين الهمجية والشمولية و بين انغلاق العالم الايديولوجي وتوحش العالم الحر وينادي بسياسة الكوكب وهدف موران من ذلك التأسيس لعولمة بديلة تكون أكثر عدالة وحرية ومساواة بين الشعوب؛ لذا ينادي بسياسة الكوكب وفق تدبيرات إتقية أخلاقية تحترم الحياة والنوع والفرد. (١٤)

إن شعار سياسة الحضارة كما يرى موران " أقل لكن أفضل" وهذا الشعار يختلف تماماً عن ما تشكله التكنولوجيا اليوم التي تقوم على منطق الربح لكن المستهلك محكوم عليه بالتريبة الذاتية، والتقويم الذاتي، والتنظيم الذاتي، ومن واجب سياسة الحضارة أن تحثه على ذلك؛ فعلى سياسة الحضارة أن تحث وتخلق الوعي وتنمي أخلاق سياسة الاستهلاك والتي توجد من الآن في حالة مخاض داخل المجتمع المدني. (١٥)

لذا فإن مهمة السياسة الحضارية من منظور موران تتمثل في " تطور أفضل ما في الحضارة الغربية و تطرح عنها أسوأ ما فيها وأن تحدث تكاملاً بين الحضارات

(١٢) إدجار موران: نحو سياسة حضارية ، ص ٦٥.

(١٣) إدغار موران، طارق رمضان: خطورة الأفكار؛ تساؤلات حول كبرى القضايا المعاصرة، ترجمة محمد صلاح شياظمي ،

أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٦، ص ٦٨.

(١٤) زهير لخويلدي: تعقد الطبيعة البشرية عند إدغار موران ، ص ١٤٢٨.

(١٥) إدجار موران: نحو سياسة حضارية ، ص ص ٥٣ - ٥٤ .

بأخذها في الحسبان المساهمات الأساسية من الشرق والجنوب".^(١٦) أي أن ما يقصده موران من ذلك أن التقدم الحضاري والتقني الذي ساد عصر التنوير أصبح مشكوكاً فيه بل أصبح يتسم بالتراجع والوحشية والبربرية التي أصبحت صورة من صورها لذا فإن مهمة السياسة الحضارية معالجة المشاكل الحيوية لكوكب الأرض بأجمعه.

أي أن سياسة الحضارة مهمة لتطوير ما هو أساسي في الحضارة الغربية وأن تتخلص من كل ما هو سيء وسلبى، وأن تجري عملية تأليف بين الحضارات من خلال الإسهامات الأساسية للشرق والجنوب. إن سياسة الحضارة ستكون ضرورية بالنسبة إلى الغرب نفسه؛ لأن الغرب نفسه يشكو أكثر فأكثر من هيمنة الحساب والتقنين والربح في مختلف مناحي الحياة الإنسانية ومن هيمنة الكم على الكيف، ومن تفهقر نوعية الحياة في المدن الكبرى، ومن ترك القرى للزراعة وتربية المواشي الصناعية، التي أنتجت كوارث غذائية وتكمن المفارقة في أن هذه الحضارة الغربية المنتصرة في العالم هي اليوم في حالة أزمة في أساسها وأن كمالها أظهر نقائصها.^(١٧)

لذا يشير موران إلى أن هدف سياسة الحضارة هو جودة الحياة التي مظهرها يتمثل في العيش السعيد وليس العيش الرغيد الذي عندما يختزل في شروطه المادية ينتج القلق.^(١٨) ويرى موران أن إصلاح الحضارة وإصلاح الحياة وإصلاح الفكر وإصلاح الأخلاق هي إصلاحات تسير بشكل متوازي لتوفير الأموال وهذا التوفير يسمح بالقيام بكل هذه الإصلاحات المرتبطة فالتكاليف الهائلة لأمراض الحضارة ستقلص حتماً.^(١٩)

^(١٦) إيجارموران: هل نسير للهاوية، ص ٧٩.

^(١٧) إيجار موران: في سياسة الحضارة، ترجمة الزواوي بغورة، ع ٩، الناشر مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث،

مجلة يتفكرون، ٢٠١٦، ص ٧٩.

^(١٨) إيجار موران: نحو سياسة حضارية، ص ٦٥.

^(١٩) المصدر نفسه ص ٦٢.

لذا يعتقد موران أن السياسة الكوكبية بمثابة عولمة بديلة تؤسس لمجتمع عالمي يكفل التعايش السلمي بين البشر، وهذا المجتمع لا يمكن أن يتحقق إلا بالالتزام بأوامر السياسة الحضارية.

٣. أوامر السياسة الحضارية

لقد حدد موران مجموعة من الأوامر التي تتحدد بمقتضاها سياسة الحضارة وتتمثل في:

أ. سياسة التضامن* (ضد التشرذم والتجزئة). .

تعتبر سياسة التضامن من أهم مبادئ المشروع الحضاري البديل، لإرتباطها بالأخلاق الانسانية بالدرجة الأولى كأحد أهم الأسس التي أراد موران ترسيخها كضرورة حضارية وبديل وسياسة مناقضة للتجزئة والتشرذم (التمييز العنصري) الذي طغى على حضارتنا المعاصرة. (٢٠)

لذا صاغ موران سياسة التضامن نتيجة الانفصال والتشرذم* والتجزؤ الذي تعيشه مجتمعاتنا المعاصرة في مختلف العلاقات والدلالة الأخلاقية والسياسية في زمننا هذا لأن هذا المفهوم يمكننا من القيام بتحليل نقدي لآليات الهيمنة والسيطرة التي يتعرض لها الأفراد. (٢١)

وبالتالي تكون سياسة التضامن عبارة عن آلية للقضاء على أشكال الإحتقار والسيطرة فهو مفهوم مركزي لتفادي كل بؤر التوتر والعنف واستبعاد شبح الحروب التي تهدد المجتمعات المعاصرة. لذا فإنه في حالة إن كان وجود تشرذم وتخويف وبعقبها سجن واضطراب في هذه الحالة من واجب رجال السياسة إرجاع هذا الإمكان إلى

* التضامن مصطلح يسمح للأفراد بتحقيق ذواتهم من خلال علاقات الاعتراف المتبادل بين الفرد والآخر وهذا المفهوم أصبح متوقف داخل نسيج العلاقات الاجتماعية.

(٢٠) معاطلية سامية، بن جميل نجوى: المشروع الحضاري الكوني عند إدغار موران، ص ٧١.

*التشرذم من الانحلال والتفتت والفوضى والتفرق.

(٢١) كنزة طهert: المركب القيمي الحداثي عند إدغار موران، ص ٤٥.

الحياة، وأن يقدم له طريق، ويفتح له سبيل بالاضافة إلى إعطاء له ضمانات وإمكانية التحقق.

يرى موران أن الوعي بمشكلة التضامن يقود إلى إرادة إخراج هذا المشكل من أعماق تحت سياسية حيث يرمي به، وجعله مشكلاً سياسياً مركزياً. وذلك لأن التضامن المجهول الهوية الذي تتحمل دولة العناية أعبائه بضمانات وتأمينات متنوعة، لم يعد كافياً لأن هناك حاجة إلى التضامن الملموس والعيش الذي يمر من شخص إلى شخص، ومن شخص إلى مجموعات، ومن مجموعات إلى شخص. فهناك في كل فرد وفي كل مكان للتضامن يبرز أثناء ظروف استثنائية، فهناك عند قليل من الناس غريزة دائمة تدفع الى حب الغير ولا يتعلق الأمر بنشر التضامن، وإنما بتحرير القوه غير مستعمله للإيرادات الأخيرة وتشجيع سلوكات التضامن. (٢٢)

لذا يقترح موران إنشاء دور التضامن التي يمكنها أن تعمم المدن والأحياء والتي تتضمن مركز الأزمات لإستقبال الحاجات الأخلاقية المستعجلة ويتضمن هذا المركز فريق من المتطوعين المحترفين ويكون جاهزين باستمرار للقيام بكل الحاجات التي لا تقوم بها أجهزة الإسعاف أو شرطة النجدة كما يمكننا أيضاً الإعتماد على الفاعلين متضامنين في كل إدارة وفي كل مكان استراتيجي، وفي الوقت نفسه يمكننا تشجيع اقتصاد تضامني يعمل على خلق أشكال جديدة لعمل اقتصاد تعاضدي أي بمثابة مبادرات تركز على تضمينات محلية وتحفظ هذه التضامنيات وتشكل تعاونيات وجمعيات من دون هدف مادي لضمان خدمات اجتماعية قريبة من المواطنين. (٢٣)

إن يري موران أنه من أجل سياسة حضارية لابد من وجود روح التضامن لذلك جعل المهمة الأشد إلحاحا و استعجالا في سياسة الانسان هي تحقيق التضامن على

(٢٢) إدجار موران: نحو سياسة حضارية ، ص ٤١.

(٢٣) المرجع نفسه ص ص ٤٢-٤٣.

كوكب الأرض. (٢٤) لأن سياسة التضامن بمثابة الطريق لانقراض كوكب الأرض لاحتوائها على أخلاقيات التضامن والتعاون.

لذا أكد موران أن هذه السياسة ضرورة اجتماعية لا يمكن للمجتمع أن يتقدم بشكل معقد إلا إذا تقدم بالتضامن المتزايد يتضمن حريات متزايدة وإمكانات لاتخاذ مبادرة متزايدة وإمكانات تكون خصبة كما أنها تكون مهدمة ومولدة للفوضى. (٢٥) ويرجع ذلك إلى أن التضامن يعزز العلاقات الإنسانية وكان هذا هدف موران من هذه الرؤية للقضاء على التجزئة وغياب الروح الجمعي التي أدت إلى ضياع التضامن وطغت على العلاقات الإنسانية.

لذلك فإن الإختيار بين التكافل والتضامن والبربرية اختيار يتخذ معناه في الوقت الراهن بل على المستوى الكوكبي لأنه حتماً من شأنه التخفيف عن أزماتنا الكوكبية المعاصرة.

ويرى موران أن التضامن بمثابة الترياق لعلاج أزماتنا المعاصرة ويؤكد ذلك بقوله "ليس من المستحيل أن يتألق قرن في المستقبل، إن لم يكن قرننا هذا زاخر بالسلم، والتوافق والحرية في حضارة كونية، لكن فرضية حدوث كارثة كونية هي أيضاً احتمالية مستقبلية... والدواء الوحيد بإزاء الهشاشة القسوة للتعقيد والشعور المعاش بالتضامن، أي عيش أفراد المجتمع كجماعة واحدة". (٢٦)

يرى موران أن الحل الوحيد المدمج والمناسب للبعد المعقد للظواهر يتمثل في تنمية فضيلة التضامن الحقيقي هو الذي لا يكون مفروضاً على الناس، وإنما يشعر الناس به ويعيشون كتآخي. (٢٧)

(٢٤) إدجار موران: هل نسير للهاوية، ص ٧٨.

(٢٥) إدجار موران: نحو سياسة حضارية، ص ٤٣.

(٢٦) إدجار موران: النهج الإنسانية الإنسانية، ص ٢٦٠.

(٢٧) المصدر نفسه ص ٢٦٠.

من أجل تحقيق التضامن الكوكبي لا بد على السياسة الحضارية إنشاء هيئة الأمم المتحدة التي تعمل على توفير أموال خاصة للإنسانية المحرومة والمريضة والبائسة، ويفترض أن تشمل مكتب عالمي يقدم الأدوية بالمجان لعلاج السيدات والأمراض المعدية، ومكتب عالمي للتغذية لأجل الفقراء والمتعرضين للجماعات، ومساعدة المنظمات غير الحكومية التي تهتم بالقضايا الإنسانية، ويفترض بالأمم الغنية أن تقود المبادرة لخدمة مدينة الكوكبية لأن الظلم والجور وقلة الاحترام هم من يؤلمون هذه الفئات المتضررة. (٢٨)

لذا يجب على هذه الهيئة أن توفر الأموال الخاصة للإنسانية المعوزة المتألمة والبائسة. كما يجب أن تتضمن هذه الهيئة فرع الأدوية المجانية لأمراض نقص المناعة والأمراض المعدية، وفرع للغذاء يقدم للسكان المحرومين الذين يعانون من المجاعة مع ضرورة تقديم مساعدة معتبرة للمنظمات الوطنية الإنسانية، كما يجب على الأمم الغنية أن تعتمد إلى حشد كبير لشبابها من أجل خدمة مدينة كوكبية تكون من أجل الحاجة سواء كانت قائمة أو مطلوبة (الجفاف، الفيضانات، الأوبئة). (٢٩)

فسياسة الإنسانية سياسة تحقيق العدالة لجميع أولئك من غير الغربيين، الذين تنكر عنهم حقوقهم التي يقر لهم بها الغرب نفسه، كما أنها ستكون في الوقت نفسه سياسة لتكوين الخبرات الكوكبية المشتركة والحفاظ عليها. لذا فان مهمة السياسة الحضارية تتمثل في تطور أفضل ما في الحضارة الغربية وتطرح عنها أسوأ ما فيها، وأن تحدث تكاملاً بين الحضارات أخذها في الحسبان المساهمات الأساسية من الشرق ومن الجنوب فالسياسة الحضارية ستكون شيئاً لازماً للغرب نفسه؛ لكونه يزداد معاناة من هيمنة التقنية والربح على جميع جوانب الحياة الإنسانية أنه يزداد معاناة من هيمنة الكم على الكيف ومن انحطاط جودة الحياة في المدن العملاقة ومعاناة من التصحر

(٢٨) إدجار موران: هل نسير للهاوية، ص ٧٨-٧٩.

(٢٩) إدجار موران: في سياسة الحضارة، ص ٧٨-٧٩.

الذي يصيب البوادي مما جعلها عرضة للفلاحة وتربية المواشي الصناعيتين مما أوقعتنا من كوارث غذائية. المفارقة تكمن في أن الحضارة الغربية التي تحقق الغلبة في العالم أصبحت اليوم تعيش أزمة تتفد إلى قلبها وإن في اكتمالها لما يفضح نقائصها. (٣٠)

يرى موران أن سياسة الإنسان ترتبط بسياسة العدالة لكل من لم يكن غريباً، وتعرض لإنكار حقوقه من قبل الغرب وكذلك من أجل الغرب نفسه وتكون سياسة الإنسان سياسة من أجل تكوين الثروات الكوكبية المشتركة وحفظها ومراقبتها في الوقت نفسه وإذا كانت في الوقت الحالي محددة ومركزة في القطب الجنوبي والقمر فإن المطلوب هو إضافه المراقبة على المال وضرورة حفظه ومنع اختلاسه وكذلك الحال بالنسبة إلى حقول البترول. (٣١) لذا يشير موران إلى ضرورة وجود التضامن لأن التضامن له دور كبير في التعليم المتكامل، والتقدير وتعزيز القدرات البشرية، دون تداخل و إدماج القيم والمعارف الثقافية والأساسية من أجل تنمية كل فرد. (٣٢) إذن السياسة التي ينادي بها موران سياسة إنسانية تقوم على مبدأ التضامن الذي يركز على العلاقات بين بني البشر، وهدف موران من ذلك تقوية العلاقات الإنسانية.

ب. سياسة جودة الحياة (الموائسة).

تتجسد سياسة جودة الحياة من منظور موران في "رغد العيش في المعنى الوجودي ليس فقط في المعنى المادي. وهي تفيد جودة التواصل مع الغير والمشاركة العاطفية والودودة". (٣٣) أي أن ما يقصده موران من ذلك أن السياسة لا علاقة لها بما يعيشه البشر وبما يشعرون به كما أنه يجب التخلي عن الاعتقاد بأن هدف السياسة

(٣٠) إدجار موران: هل نسير للهاوية، ص ص ٧٩-٨٠ .

(٣١) إدجار موران: في سياسة الحضارة، ص ٧٩.

(٣٢) (Edgar Morin, Edgar Morin e a educação integral: subsídios para essa associação, Federal University of Triângulo Mineiro, p973.)

(٣٣) إدجار موران: نحو سياسة حضارية، ص ٤٤.

هو السعادة، وبإمكان السياسة ومن واجبها إقصاء الأسباب العمومية للتعاسة (الحرب، المجاعة، الاعتداءات... إلخ لكن ليس بإمكانها خلق السعادة. (٣٤)

لذا يرى موران أنه من الضروري التخلي عن السعادة المادية الناتجة عن التقدم التكنولوجي الغربي وأن تتجه السياسة نحو الأخلاق لا الاقتصاد لأن؛ ربط الأخلاق بالسياسة في ظل أزمتنا المعاصرة التي تنبؤنا بالنهاية الكارثية، فحاجتنا وآمالنا لم تعد مادية وإنما متعلقة بإحياء الحياة الفردية والأسرية والاجتماعية... بشكل متكامل، وترسيخ فكرة الأرض الوطن مادام مصيرنا مشترك. (٣٥)

فسياسة الحضارة لا يمكنها خلق جودة الحياة لكن من واجبها التأثير على هذه الجوانب الاجتماعية والحضارية، وأن تسعى إلى مساعدة وتمديد وتعميق المقاومة التلقائية للمجتمع المدني من أجل تحسين جودة الحياة. (٣٦) فقيمة الحياة كما يعتقد موران لا بد أن ترتبط بالوجود الإنساني كتجربة وجودية حية، تميزها المشاعر والعلاقات الإنسانية. (٣٧)

لذا يرى موران أن هناك طرق ومداخل كثيرة لتحقيق جودة الحياة تتمثل في: المدخل البيئي، والمؤانسة ويعرفها موران بأنها "تتضمن مودة تربط شخصاً بشخص، وتتضمن مشاركة ومشاطرة الغير - الجار... في متعه ولذاته وآلامه والنضال ضد التشردم، وتلاشي الهويات، وتنامي البعد التقني المكتبي... إلخ من أجل بناء المؤانسة أو إعادة بنائها". (٣٨)

أي ما يدعونا إليه موران حسب مفهوم المؤانسة هو أن الانفتاح على الغير بمثابة الطريق الوحيد للقضاء على التشردم وجمود العلاقات الناتج من حضارتنا التقنية

(٣٤) الموضوع نفسه.

(٣٥) معاطلية سامية، بن جميل نجوى: " المشروع الحضاري الكوني عند " إدغار موران"، ص ٧٣-٧٤.

(٣٦) إدجار موران: نحو سياسة حضارية، ص ٤٤-٤٥.

(٣٧) معاطلية سامية، بن جميل نجوى: المشروع الحضاري الكوني عند " إدغار موران"، ص ٧٣.

(٣٨) إدجار موران: نحو سياسة حضارية، ص ٤٥.

فالمؤانسة هي التي تثري وتغذي حياتنا الاجتماعية كما يعتقد موران فجودة الحياة تمثل الموازنة بين الحاجات المادية والمعنوية فهي تقوم على المؤانسة وهدفها الارتقاء بالإنسان والاهتمام بالجانب الوجودي أكثر من الجانب المادي.

إن سياسة الحضارة لايمكنها خلق جودة الحياة لكن من واجبها التأثير على هذه الجوانب الاجتماعية والحضارية ومن واجبها أن تسعى إلى مساعدة وتمديد وتعميق المقارنة الثقافية للمجتمع المدني من أجل تحسين جودة الحياة لكون سياسة جودة الحياة تقوم على الموازنة بين الحاجات المادية ومتطلبات الإنسان المعنوية فهي تقوم على المؤانسة. (٣٩)

وهذا ما دعا إليه موران بضرورة التخلي عن فكرة السعادة المادية التي سيطرت على الفكر الغربي نتيجة للتقدم التقني والتكنولوجيا التي يشهدها العالم وذلك لأن تحقيق جودة الحياة كمطلب ضروري يتطلب إرادة تغيير الحياة لمواجهة حالة غزو التكنولوجيا لمجالات الحياة فإرادة الحياة عند موران تعني "السماح للحياة بالتعبير عن ميزاتها الشاعرية، إن الإنسان يقطن الأرض بشكل نثري وشاعري والحياة الإنسانية منسوجة بالنثر والشعر. والحياة النثرية تتكون من مهام عملية، وفعلية، وتقنية، وعقلانية وتجريبية. والشعر - إذا حددناه انثروبولوجيا، وليس فقط أدبي - يشكل نمطاً من الحياة في حضان التشارك والحب... والحالة الشعرية هي حالة ثانوية لكنها تكون دائما حالة أولية من وجهة نظر وجودية... فسياسة الحضارة تتطلب الوعي الكامل بالحاجات الشعرية للكائن الإنساني". (٤٠)

وهذا يعني أن للإنسان قطبين مؤسسين لذواته وكل قطب منهما ضروري للقطب الآخر؛ فالحالة النثرية له هي التي يمكن من خلالها تحقيق متطلبات العيش وحفظ البقاء، أما الحالة الشاعرية تمكنه من الحياة فالأنشطة السياسية والثقافية والتقنية

(٣٩) كنزة طهرت: المركب القيمي الحداثي عند إدغار موران، ص ٤٦.

(٤٠) إدجار موران: نحو سياسة حضارية ص ٤٥ - ٤٧.

والتضامنية تكسب جميعها بعداً شعرياً. إذن مايريده موران من ذلك هو أننا بحاجة إلى أن نعيش الحياة الوجودية لا الحياة النثرية التي يغلب عليها الطابع الآلي التقني، لأنه بإمكانها تحقيق السعادة الحقّة للإنسان وإحداث قفزة نوعية من ميكانيكا الحياة الشعاعية الحياة لذا يقتضي على سياسة الحضارة التأثير على هذه الجوانب الاجتماعية والحضارية ودعمها.

لذا يرى موران أن حضارتنا المأزومة بحاجة إلى سياسة بديلة، إلى سياسة لا تدير ظهرها لإنجازات الحضارة الغربية، لكنها لا تتعامل أيضاً عن أدائها، فالسياسة الحضارية تتيح نقلة نوعية من كم الحياة إلى نوع الحياة. (٤١)

يؤكد موران أن قابلية الضرر الأيكولوجية في البيئة المدنية تصاغ حتى منتصف القرن بتعايير الوباء وظهرت بصورة متزايدة خلال النمو التقني الاقتصادي الكبير لسنوات ٥٠-٦٠، وكان يزيد السميات المدنية ويضاعفها إلا أنه أكد ضرورة وجود سياسة صحة عامة ووقاية اجتماعية تستطيع حمل الحلول التقنية التي تخفض السُميات إلى ما دون المستوى المرضي، إلا أن حلولها لا يمكن أن تكون تكنولوجية، إنها تقتدي إعادة بنية عامة للمنظومة الحضارية وليس للمنظومة المدنية فقط. (٤٢)

لذا يطالب موران بضرورة إدخال إصلاحات في مجال الاقتصاد الذي يعتبر العلم الاجتماعي الأكثر تقدماً من الناحية الرياضية هو العلم الأشد تخلف من الناحيتين الاجتماعية والإنسانية، لتجرده من الشروط الاجتماعية والتاريخية والسياسية والنفسية والبيئية التي لا يمكن فصلها عن الأنشطة الاقتصادية. (٤٣) فضوابط الأخلاق التي لا بد أن تفرض على الإقتصاد لا يمكن أن تفرض إلا بمراقبتها للسياسة.

(٤١) معاطلية سامية: بن جميل نجوى: المشروع الحضاري الكوني عند "إدغار موران"، ص ٧٤.

(٤٢) إدجار موران: روح الزمان؛ النخر، ترجمة أنطون حمصين ج٢، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ١٩٩٥، ص ٤١٢.

(٤٣) إدجار موران: هل نسير للهاوية، ص ٥٢.

ج. سياسة التجذّر والتأصيل.

يقصد موران بالتجذر العودة إلى الأصل وتلاشى الهويات وبتترجم كلمة الأصل والنوع لا بالرجوع إلى النوع الإنساني بقدر ما يعني القدرة على توليد جميع سمات الإنسان ومميزاته. (٤٤) وهنا يظهر تأثير موران بجان جاك روسو في فكرة العودة إلى الأصل أي طبيعة الإنسان للعيش حياة أفضل قبل سيطرة التكنولوجيا والآلة عليه.

يرى موران أن التجانس والتميط وتلاشي الهويات يميل إلى القضاء على التنوع الثقافي وإلى إتلاف الجذور وتميل أزمة التقدم وأزمة المستقبل والطابع اللابيني للغد إلى اختزال الحياة والعيش في قلق لذا لم يعد الحاضر مغذي بالمستقبل فهناك حاجة ودعوة لإعادة التأصيل والرجوع إلى الجذور وهي حاجة ينبغي استساغتها، فالتأصيل الماهوي هو التوجه العالمي المعمم للأزمة التي يعيشها العالم في نهاية هذه الألفية الثانية. (٤٥)

لتوضيح فكرة التجذر والتأصيل لاستقاء القيم نقدم مثال العودة إلى الأصل في فكرة تجمع الناس في مجتمع واحد قصد درء الخطر، ينبغي علينا تجديد هذه الفكرة التي نستمدّها من أصلنا الطبيعي، في صيغة جديدة معولمة، فطالما أننا نعيش في عالم كوكبي ينبغي أن نتحد للإنسانية جميعها وذلك لأن الخطر الذي يواجهها الآن أعظم بكثير من الخطر الذي واجهته من قبل. (٤٦)

يؤكد ذلك موران بقوله " لكي نتقدم علينا العودة إلى المنبع المُولد. وللحفاظ على مكسب ينبغي تجديده باستمرار. من أجل كل واحد، من أجل الجميع، من أجل الذات ومن أجل الآخر، في الحب، والصدقة، وتقدم العمر، علينا التجديد الدائم كل ما لا

(٤٤) إدجار موران: النهج إنسانية الإنسانية، ص ٣٤٢.

(٤٥) إدجار موران: نحو سياسة حضارية، ص ٤٨.

(٤٦) معاطلة سامية، بن جميل نجوى: المشروع الحضاري الكوني عند "إدغار موران"، ص ٧٦.

يتجدد ينتكس، كل ما لا يكون في حالة ولادة يكون في حالة موت" .^(٤٧) أي ما يقصده موران من ذلك الطفولة الدائمة على مدى العمر أي أنها الكفاءات والإمكانات المتعددة للإنسان المعقد أنها تجمع مجتمع ما .

لذا يرى موران أننا في العصر الكوني الذي يتيح لنا الإهتمام إلى الأصل المشترك ولتحقيق الإنسانية ينبغي أن نهمل من هذا الأصل المشترك مع احتفاظنا بالغنى المتميز الذي كسبنا خلال شتاتات، واختلاطات لأن الإلتزام بالعلاقة الأصلية للثالث فرد/ مجتمع/ نوع يعني الإهتمام إلى الأصل ويعني الرهان على المستقبل.^(٤٨)

فالإنسانية جميعها أصبحت محكومة بمصير أرضي جماعي، فتواجه نفس المشكلات والتهديدات المميتة، لأن الكون أصبح مأزوماً وفي حال تدهور، وهذا ما جعل الكون يتلاشى لذا دعانا موران إلى ضرورة العودة إلى جذورنا وأصولنا وفي محاولة ارتجائية لقيم الماضي ودمجها مع معطيات الماضي والمستقبل في إطار تركيبى.^(٤٩)

يبين لنا موران أن التيار المعاكس النوعي بمثابة رد فعل ضد الهيمنة من أجل الميل العام إلى توحيد العالم والقيم والجودة في جميع المجالات، بدءاً من جودة الحياة بالإضافة إلى وجود تيارات أخرى تسعى إلى تحقيق التضامن وجودة الحياة بالإضافة لمقاومتها للعنف وتدعيمها للأخلاق وتهدئة العقول والأرواح. لذا فإننا نأمل أن تشتت شظايا الإنسانية اليوم التي أطلقتها الحاجة إلى إعادة الإتصال بأصولهم وتفترض بشكل كامل أن الهويات القومية أو العرقية سوف تجد طريقاً لها، دون إنكار حقائقهم الخاصة، لتعميق وتوسيع هذه الحركة والتواصل مع أصولهم وهويتهم كبشر ومواطنين على أرضنا قد تكون لدينا آمال في السياسة من أجل خدمة الإنسان بإعتباره لايفصل

^(٤٧) إدجار موران: النهج إنسانية الإنسانية، ص ٣٤٣.

^(٤٨) المصدر نفسه ص ٣٤٤.

^(٤٩) معاطلية سامية: بن جميل نجوى ، المشروع الحضاري الكوني عند "إدغار موران"، ص ٧٦.

عن سياسة الحضارة التي ستقود الطريق إلى الأرض المتحضرة، المنزل والحديقة المشتركة للبشرية. خلال القرن الحادي والعشرين ، كل هذه التيارات المضادة تسعى لتحقيق تحول عالمي. (٥٠)

يرى موران أن الإنسانية تعيش قلقاً واحداً يتمثل في الإحساس بفقدان الأرض، لذا فإن إنتماء الانسان مشترك كونياً، إنه إنتماء لكوكب الأرض الضائع وسط الكواكب الأخرى الغامضة، فتفوقه يتشارك المرء في مصير أحادي وفي أزمت أحادية، وبهذا تصبح الارض برمتها وطناً للجميع، و هكذا تنتفي الاختلافات وخريطة التباينات العرقية واللغوية والدينية فهناك إنتماء مشترك هو الإنتماء لهذه الأرض. (٥١)

وخلاصة القول أن إدجار موران قد بين لنا عقم الإستشراف الفلسفي وغير الفلسفي الذي ساد فترة الستينات وقدم في مقابل ذلك تصور مركب للمستقبل كما جعل من علم إستشراف المستقبل وسيلة حاول من خلالها صياغة نظرية من أجل مستقبل قابل للعيش. (٥٢)

لقد جعل موران التربية بمثابة السبيل الوحيد لإخراج الإنسانية من مأزقها ومن مصيرها المأزوم وذلك من خلال إرسائها لتعاليم العيش وفي التعامل مع مشكلات هذا العصر الكوكبي فتربية المستقبل تكون ذات بعد ناجح إذا توفرت فيها تلك السمات التي حددها موران من إصلاح للفكر وتعليم للشرط الإنساني والهوية الكوكبية بالإضافة لأخلاق الفهم وغيرها فالتربية هي التي يمكنها أن تحدث التحول الإنساني فلا مستقبل بدون تربية للمستقبل.

(50) Edgar Morin, Seven Complex lesson in education for the future,p42-43.

(٥١) علاء طاهر: نهايات الفضاء الفلسفي في الفلسفة الغربية بين اللحظة الأولانية والمستقبل، مكتبة مدبولي القاهرة، ط١، ٢٠٠٥، ص ٣٠.

(٥٢) معاطلية سامية: بن جميل نجوى ، المشروع الحضاري الكوني عند "إدغار موران"، ص ٧٧.

لذا يرى موران أنه من أجل مستقبل أفضل يجب ألا نتوقف عن إصلاح التربية فحسب بل يجب القيام بكثير من الإصلاحات ومن بينها الإصلاح السياسي وفي ذلك قدم لنا مشروع السياسة الحضارية كمشروع حضاري بديل باعتباره الوحيد الذي من شأنه أن ينقذ كوكبنا من كارثة مرتقبة في المستقبل وفي ذلك على ضرورة أنسنة العمل السياسي من خلال ربط السياسة بالأخلاق ينبغي أن تكون الأخلاق هي الموجه الرئيسي لكل عمل غايته تأمين المستقبل. (٥٣)

يرى موران أن سياسة التجذّر والتأصيل أي الرجوع إلى الأصل والتخليق (ضد اللامسؤولية والأنايية) بمثابة سياسة ضد اللامسؤولية والأنايية تعمل سياسة الحضارة على إعادة إرساء أسس أخلاقية داخل المجتمعات في حين كانت الأخلاق في الفترة الحداثية مقصاة ومهمشة في منظومتنا وبهذا يؤكد لنا أن المجتمع بحاجة ماسة إلى التخليق ففي نظره " تنتمي عملية التخليق لا إلى الخطاب الأخلاقي، وإنما إلى مسار دائري حيث إن الحلقة المنتجة تتعشها سياسة التضامن وسياسة جودة الحياة وإصلاح المنظومات المغالية في التخصص والمبقرطة وإصلاح الفكر وإرساء الأمل والإيمان". (٥٤)

فكل شيء اليوم يبدو أنه يعلن العودة إلى الفلسفة الأخلاقية قد يؤدي إلى نمو تيارات فكرية جديدة واعترافاً بالجدل الأخلاقي وأن مشكلة القيمة أو ما يتعلق بالأخلاق هي وجود جديد يواكب معنى الوجود المقرر لدى المفكرين المعاصرين أي أننا نشعر أحياناً بأن مشكلة القيمة مشكلة جديدة ولكن ليس من جديد سوى الاسم، أو على الأقل التطور العام الذي يتقنه الباحثون اليوم في أيامنا هذه أخذنا تساءل: هل في سعينا

(٥٣) المرجع نفسه ص ٧٧.

(٥٤) إدجار موران : نحو سياسة حضارية، ص ٦٦.

إقامة علم مستقبل للقيم نطلق عليه اسم الأكسيولوجيا.^(٥٥) ما يقصده موران من هنا المؤانسة والمودة والتقاء الحضارات.

ثانياً: الديمقراطية المركبة لمواجهة التحديات الخطيرة الراهنة.

تعتبر الديمقراطية فكرة من أكثر المسائل التي أثارت ولا تزال تثير جدلاً واختلافاً كبيراً؛ لأنها شعار يرفع على نطاق واسع مع اختلاف وجهات النظر مما يجعلها فكرة غامضة حولها الخلاف والجدل وإزالة اللبس عنها لا يمكن الحديث عنها كتطبيق فعلي وحقيقي ما لم نعرف المبادئ والخصائص والمقومات التي تميزها لأنها بدونها تصبح مجرد معاني جوفاء وشعارات لا تطبق في الواقع.

لذا فإن (مجتمع- عالم) يجب أن يتضمن في الوقت نفسه سياسة للإنسان وأخرى للحضارة حتى يتمكن من حل المشكلات الأساسية وتمكن من مواجهة التحديات الخطيرة لتحقيق ذلك فإنه في حاجة إلى نوع من الحكم الديمقراطي إلا أن الحكم الديمقراطي بعيد المنال حالياً والمجتمعات الديمقراطية تستعد وتتجهز بطرق غير ديمقراطية أي إصلاحات مفروضة.^(٥٦)

من الأفضل لو أن هذه الحكومة الممثلة في الديمقراطية تتم انطلاقاً من الأمم المتحدة التي تصبح كونفدرالية وذلك بإنشاء هيئات كوكبية تتمتع بسلطة حل المشكلات الحيوية والمخاطر القصوى الممثلة في السلاح النووي البيولوجي والإرهاب والبيئة والاقتصاد والثقافة... إلخ ولكن مثال أوروبا يبين تباطؤ مسار يتطلب اجتماع جميع المشاركين يجب أن تقع أحداث مفاجئة خطيرة وكوارث حتى تحدث تلك الصدمة الكهربائية الضرورية وتحقق الوعي ومن ثم تتخذ القرارات لذا فإن التراجع و التفكك والانهييار والكارثة يمكن أن ينبثق من الأرض الوطن مدينة كوكبية ويظهر مجتمع

^(٥٥) كنزة طهرت: المركب القيمي الحداثي عند إدغار موران، ص ٤٧.

^(٥٦) إدجار موران: في سياسة الحضارة، ص ٧٩.

مدني عالمي وتعزز الأمم المتحدة التي لا تحل محل الأوطان والبلدان لكنها تنميها وتطورها. (٥٧)

١. مفهوم الديمقراطية لغةً واصطلاحاً.

قبل الحديث عن الديمقراطية عند موران لابد من معرفة معناها أولاً والإحاطة بمفهومها القانوني. لقد كانت الديمقراطية ابتكاراً يونانياً؛ وقد أخذت مكانها في اللغة الإغريقية وانتقلت منها إلى جميع اللغات وكانت مدينة أثينا محل ميلاد الديمقراطية، ولعبت دوراً فعالاً في تنمية ونضج الديمقراطية إلى جانب الفلسفة ومن أبرز مظاهر الارتباط بمواطن الاختراع أن الفلسفة اليونانية بلغت أوج ازدهارها في ظل سيادة الديمقراطية في أثينا. إلا أن لفظة الديمقراطية تختلف من لغة إلى أخرى إلا أنها في الأساس تعود إلى اللغة اليونانية القديمة وهي مكونة من مقطعين الأول "Demos" وتعني الشعب وكلمه "Kratos" أي حكم وبذلك تصبح الكلمة "Demoskratos" أي حكم الشعب. وبما أن الديمقراطية كلمة يونانية تعني سلطة الشعب أو حكمه وهذا المعنى ما أكده لالاند في موسوعته الفلسفية بأن الديمقراطية تعني "حالة سياسية تكون فيها السيادة للمواطنين كافة". (٥٨)

إلا أن هذه الكلمة تعود إلى نهاية القرن السادس وبداية القرن الخامس قبل الميلاد ففكرة الديمقراطية الحقيقية في معناها الدقيق لم توجد أبداً كما يقول روسو ويرجع ذلك إلى أن الديمقراطية التي تعني حكم الشعب نفسه بنفسه لم تتحقق يوماً لأنه لا يوجد في التاريخ أن شعب حكم نفسه بنفسه. (٥٩)

(٥٧) إيجارموران: هل نسير للهاوية، ص ٨٠-٨١.

(٥٨) أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ص ٢٥٩.

(٥٩) بن سماعيل موسى: مشكلة الدولة؛ الديمقراطية والمجتمع المدني في فكر برهان غليون: إشراف إسماعيل زروخي،

٢٠٠٦، ص ٣٠.

وبما أن الديمقراطية لم تتحقق بصورة تامة إلا أننا عندما ننظر إليها من الناحية الإصطلاحية فإن ذلك يقودنا إلى تعدد وتنوع التعاريف ويرجع ذلك إلى أن مصطلح الديمقراطية يتسم بالطابع التاريخي من جهة ومن جهة أخرى متأثر بالطابع الأيدلوجي الذي يصبغه مثال على ذلك ديمقراطية أثينا، والديمقراطيات الغربية.^(٦٠)

فإذا كان المجال لايسعنا لإحصاء مفاهيم الديمقراطية أو تعقبها تاريخياً وإذا كنا لانسعى للمقارنة بين ديمقراطية أثينا، والديمقراطيات الغربية فإننا سنقتصر النظر على الديمقراطية المركبة التي نادى بها موران من أجل معالجة الأزمة السياسية التي يشهدها عالمنا المعاصر.

لذلك فإن علاقة الفرد بالدولة ومنزلته فيها تتحدد بالنظر إلى طبيعة الحكم ونوعية العلاقة التي تربط الحاكم بالمحكوم فوضع الأفراد في الحكومة الاستبدادية مثلاً يختلف عن وضعهم في الحكومة الديمقراطية إلا أن التفكير في الديمقراطية يرتبط بالتفكير في أن يكون الشعب سيداً، وحضور هذه السيادة تجد شرعيتها في الشعب و يمكن أن تتحول إلى ضرب من التفاضل والتمايز بين أفراد الدولة الواحدة وهذا الموقف الذي حاول موران لفت الإنتباه إليه في كتاباته عن الديمقراطية في كتاب " تربية المستقبل" واستهل ذلك في الفصل السابع.^(٦١) في الديمقراطية فالفرد هو مواطن مسؤول وشخص ذو وضع قانوني؛ يتمتع بحرية يعبر عن رغباته واهتماماته ، فهو يقبل المسؤولية كعضو في الجسم السياسي.^(٦٢)

٢. مفهوم الديمقراطية المركبة.

^(٦٠) المرجع نفسه ص ٣١.

^(٦١) جلال المدريدي: إدغار موران والفهم المركب الديمقراطية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ٣٠ / ١٠

<https://www.mominoun.com> ٢٠٢٠/

^(٦٢) (Edgar Morin, Seven Complex lesson in education for the future, p62).

يرى موران أن السياسة الحضارية تتبنى فكرة الديمقراطية لا على أنها مجرد إطلاق الحريات السياسية وفصل السلطات وإجراء انتخابات نزيهة فقط والرجوع إلى رأي الأغلبية في اتخاذ القرارات السياسية ووراثة الحكم بطريقة عادلة وملتسامة، بل هي ديمقراطية معقدة نابعة من السياسة الحضارية تقترض وتقتضي وجهات نظر مختلفة عن بعضها البعض وتعترف بها. فديمقراطية سياسة الحضارة هي في العمق تنظيم للتنوع والاختلاف وخاصة الثقافي العقلاني الممثل في صراع الأفكار والذي ينتهي بالإبداع والإنتاج والتفاهم خاصة وأن الديمقراطية إذا وقع إحترامها تضبط التنازع عن طريق قواعد لعبة سياسية وقانونية سليمة. (٦٣)

لذا فإن موران يستهل في الفصل السابع من كتابه " تربية المستقبل" ورفض التحديد البسيط للديمقراطية معتبراً أنه لا يمكن أن نحدد الديمقراطية بطريقة بسيطة فالديمقراطية بمعناها البسيط تعني سيادة الشعب المواطن وترتبط بالإرادة العامة والإجماع التوافقي. (٦٤)

ويرى موران أننا لن نستطيع أن نحدد الديمقراطية بطريقة بسيطة وأكد ذلك بقوله " لا يمكن أن نحدد الديمقراطية بطريقة بسيطة فسيادة الشعب المواطن تتضمن في الوقت نفسه، التقنين الذاتي لهذه السيادة عن طريق طاعة القوانين وتحويل السيادة إلى المنتخبين، كما تتضمن التقنين الذاتي لنفوذ الدولة عن طريق الفصل بين السلطات، وضمان الحقوق الفردية، وحماية الحياة الخاصة". (٦٥)

لذا يعتقد موران أن المفهوم البسيط للديمقراطية يفتح المجال لشكل جديد من أشكال الديكتاتورية ما يطلق عليه موران اسم ديكتاتورية الجماعة على الأقليات فما

(٦٣) زهير الخويلدي: " تعقد الطبيعة البشرية عند إدجار موران"، ص ١٤٢٨.

(٦٤) جلال المدريدي، إدغار موران والفهم المركب للديمقراطية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ٣٠ / ١٠

<https://www.mominoun.com> ٢٠٢٠/

(٦٥) إدجار موران: تربية المستقبل؛ المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، ص ١٠١.

يقصده موران من ذلك أن مبدأ التوافق لحكم الأغلبية لا يضمن ممارسة حقيقية فعلية وأن ممارسة ديكتاتورية الجماعة على الأقليات لا يشكل خطراً على الديمقراطية فقط وإنما على ما تتغذى به الأفكار وتلاقح وما به يحفظ شروط وجود الإنسان ويرجع سبب إعتراض موران على المفهوم البسيط للديمقراطية أنها مهدت لسيادة الشعب المواطن والتأسيس العقلاني والتعاقدى للدولة ولنظام الحكم فيها. (٦٦)

لذا يرى موران أن الديمقراطية تسمح ببناء علاقة غنية ومركبة بين الفرد والمجتمع لأنه لا يمكن أن يوجد الفرد والمجتمع بمعزل عن بعضهم، فالمجتمع والأفراد قادرين على التعاون والانفتاح في ما بينهما، وعلى تنظيم ومراقبة بعضهما البعض. (٦٧) فالديمقراطية أكثر من مجرد نظام سياسي لأنها تتأسس على مراقبة جهاز السلطة من طرف المراقبين، للتقليص من حدة الاستبعاد فالديمقراطية خلق متجدد لحلقة مركبة وإرتدادية فينتج المواطنون والديمقراطية تعمل هي على إنتاجهم.

لذا يدعونا موران إلى ضرورة إعادة النظر في مقتضيات الديمقراطية خصوصاً في علاقتها بمعاني التعدد والصراع والحق في الإختلاف بالإضافة إلى إعادة النظر في ظروف معيشتنا التي تأخذ أشكال الإغتراب لأن الديمقراطية التي يدعو إليها موران تفهم بوصفها نسقاً مركباً يتغذى من الصراع والتعدد إلى جانب التوافق لأن الفعل السياسي لا يكون له معنى إلا في إطار من التعدد والصراع والحق في الاختلاف.

أي أن ما يقصده موران من ذلك أنه إذا كانت الديمقراطية في معناها البسيط لا تستوفي شروط كون المواطن جدير بمواطنته وسيادته في الوقت نفسه فلا بد من وجود ممارسة ديمقراطية حقيقية بعيداً عن أشكال الهيمنة والاستبداد، فاقْتِصَار الديمقراطية على مبدأ التوافق لم يجعل من الديمقراطية مجرد سيادة للشعب فقط بل أصبحت

(٦٦) جلال المدريدي: إدغار موران والفهم المركب الديمقراطية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ٣٠ / ١٠

<https://www.mominoun.com> ٢٠٢٠/

(٦٧) إدجار موران: تربية المستقبل؛ المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، ص ١٠٠ .

السيادة مصادرة مطلقة وخاصة حينما يتعلق الأمر بسيادة الحكم المعبر عن الأغلبية هذا ما يعارضه موران بإستحضاره لفكرة التقنين الذاتي لمفهوم السيادة.^(٦٨) أي أن هذه الفكرة تفرض علينا أنه لا شرعية للسيادة المطلقة سواء كانت سيادة الشعب أو سيادة الدولة لأن السيادة لا تعمل إلا بالجمع بين فكرة التدبير والالتزام والتآلف بين واجب الطاعة و شروط المواطنة.

لذا فإن الديمقراطية تعني السيادة الشعبية وتقوم على مبدأ التوافق والتعهد ويكون ذلك أساس التعاون بين الأفراد بعيداً عن حكم الأهواء والانفعالات ويكون النظام الديمقراطي مقابل الأنظمة الشمولية وعكس السلطة الدينية التي تجد شرعيتها في ما هو ديني وبالتالي تكون الديمقراطية رهينة بين إرادة الأفراد والإرادة العامة للمُنزل الشرعي هذا الموقف يدافع عنه جان جاك روسو بقوله طالما يوجد سيد لا وجود بعد لشعب يتصف بالسيادة.

فالديمقراطية من منظور موران تحتاج إلى موافقة أغلب المواطنين، واحترام القواعد، وتحتاج الى التعددية، وإلى أنواع من الصراعات مثل الصراع الأفكار والآراء التي تضفي الحيوية والإنتاجية على الديمقراطية فالطابع المميز للديمقراطية من منظور موران هو علاقتها الحية بالتعددية و أنها تعمل على تغذية وتعددية المصالح والأفكار واحترام التعددية معناه أن الديمقراطية لا يمكن أن تكون متلازمة أي متطابقة مع ممارسة ديكتاتورية الجماعة على الأقليات ويؤكد موران ذلك بقوله " يجب أن تتضمن الديمقراطية حق الأقليات و حق المحتجين في الوجود وفي التعبير... تسمح بالتعبير عن الأفكار الشاذة والمنحرفة وحماية تعددية الأفكار والآراء وحماية تعددية مصادر

^(٦٨) جلال المدريدي: إدغار موران والفهم المركب الديمقراطية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ٣٠ / ١٠

الخبر الصحافة وسائل الإعلام من أجل الحفاظ على الحياة الديمقراطية".^(٦٩) وقد عبر عن ذلك موران بقوله "إن الديمقراطية هي في العمق تنظيم التنوع".^(٧٠)

إن لا يوجد تعريف بسيط للديمقراطية فسيادة الناس كمواطنين يشمل تقييد الذات هذه السيادة بالطاعة للقوانين ونقل السيادة إلى المسؤولين المنتخبين والديمقراطية يتضمن التقييد الذاتي هيمنة الدولة عن طريق الانفصال من القوى، ضمان الحقوق الفردية وحماية الحياة الخاصة لذلك من الواضح أن الديمقراطية تتطلب إجماع غالبية المواطنين واحترام القواعد الديمقراطية. الغالبية العظمى من المواطنين يجب أن يؤمن بالديمقراطية لكن الديمقراطية تحتاج أيضاً إلى التنوع فمن سمات الديمقراطية أن لها ارتباط حيوي بالتنوع. تتوقع الديمقراطية وتغذي تنوع المصالح والتنوع من الأفكار. فإحترام التنوع يعني أنه لا يمكن الخلط بين الديمقراطية مع الديكتاتورية للأغلبية على الأقليات؛ يجب أن تتضمن الحقوق للأقليات والمتظاهرين في الوجود والتعبير عن أنفسهم؛ يجب أن تسمح التعبير عن الأفكار الهرطقة والمنحرفة تماماً مثل تنوع يجب حماية الأنواع لحماية المحيط الحيوي ، وبالتالي تنوع الأفكار والآراء والمعلومات يجب حماية المصادر والوسائط إلى حماية الحياة الديمقراطية. تحتاج الديمقراطية إلى تضارب الأفكار والآراء؛ فهم مصدر الحيوية والإنتاجية لكن الصراع لا يحفز الحيوية و الإنتاجية ما لم تعمل باحترام الديمقراطية يحكم ذلك تنظيم العداء، واستبدال المعارك الجسدية بمعارك الأفكار، وبواسطة المناقشة والتصويت، وانتخاب الفائز المؤقت في نزاع مستمر الأفكار يجب على المنتصر في المقابل تقديم محاسبة للتطبيق من أفكاره مع مطالبتها بالإجماع والتنوع ، والصراع.^(٧١)

^(٦٩) إدجار موران: تربية المستقبل؛ المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، ص ١٠١.

^(٧٠) زهير الخويلدي: تعقد الطبيعة البشرية عند ادجار موران، ص ١٤٢٨.

^(٧١) (Edgar Morin, Seven Complex lesson in education for the future, p62.)

لذا فإن المجتمع الديمقراطي يقوم على الحريات الفردية وتحميل الأفراد المسؤولية، في الديمقراطية يكون الفرد مواطناً، وذاتاً بكل ما تحمله الكلمة من معنى الاستقلالية ويعبر عن أمنياته ومصالحه ويكون مسؤول عن مدينته و متضامن معها. ويؤكد موران ذلك بقوله " لأن الديمقراطية تتطلب في الوقت نفسه التوافق والتعددية والصراعية فإنها تشكل نسقاً مركباً من التنظيم ومن الحضارة السياسيتين أنه نسق يغذي ويتغذى من استقلال الأفراد، ومن حريتهم في التعبير وإبداء الرأي ومن مدنيتهم أنه نسق يُغذي ويتغذى من النموذج الأمثل التالي الحرية / المساواة / الإخاء".^(٧٢)

لذا يرى موران أن الديمقراطية بمثابة نسق سياسي مركب لأنها تحيا وتعيش بفضل التعددية والمنافسة والتناقض والصراع مع حفاظها على وحدة الجماعة مثال على ذلك الديمقراطية تحيا بفضل التعددية الموجودة في الدولة كتقسيم السلطة إلى تشريعية وتنفيذية وقضائية لذلك يجب على الديمقراطية أن تحافظ على هذه التعددية لأن حفاظها عليها حفاظاً على ذاتها.

الديمقراطية بصفتها نظام يضمن التحكم بالمواطنين وفصل السلطات وتعددية الآراء وصراع الأفكار هي الدواء الشافي للسلطان المطلق لجهاز الدولة وجنون السلطة الشخصية.^(٧٣)

الديمقراطية من وجهة نظر موران أكثر من مجرد نظام سياسي لأنها بقدر ما تجعل الإنسان يتمتع بحقوقه تجعله أيضاً جدير بإنسانيته ويبقى إسهام موران في هذا التشريع ولحق المواطن في مقاومة كل أشكال الإقصاء والتهميش من أجل التأسيس

^(٧٢) إدجار موران: تربية المستقبل؛ المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، ص ١٠٢.

^(٧٣) إدجار موران: النهج؛ إنسانية البشرية الهوية البشرية، ص ٢١٤.

لدولة القانون ضماناً للحقوق الأساسية فتأسس الدولة على مبدأ التعاقد لا يفيد ضرورة انتظام الحياة السياسية وفق نظام ديمقراطي. (٧٤)

إن يرى موران أن الديمقراطية في حاجة إلى الحرية والمساواة والإخاء كحقوق مدنية يتمتع بها الأفراد وفقاً للتشريعات والقوانين وعلى ضوء القانون يتصرف الأفراد وفقاً لهذه الحقوق ويعملوا على تطوير الإنسانية.

الأمر من منظور موران لا يتعلق بالتنوع فقط وإنما يشمل التنازع الثقافي العقلاني الذي يمثل صراع الأفكار وينتهي بالإبداع والإنتاج والتفاهم والاتفاق خاصة أن الديمقراطية إذا وقع احترامها تضبط التنازع عن طريق قواعد لعبة سياسية وقانونية سليمة. لذا فإن موران ينظر للطريق الثالث بين الهمجية والشمولية وبين انغلاق العالم الأيدلوجي وتوحش العالم الحر وينادي بسياسة الكوكب وفق تدبيرات إتيقيه تحترم الحياة والنوع والفرد وذلك ضمن جبهة عالمية تؤسس لعولمة بديلة أكثر عدالة وحرية ومساواة بين الشعوب. (٧٥)

إلا أن موران يقارن بين حاجة الطبيعة إلى التنوع وحاجة الديمقراطية إلى التعدد و يقصد من ذلك وجود علاقة قوية بين الحياة والتعدد إلا أنه يعتقد من أسس وجود الديمقراطية وجود الصراع وهو ليس الصراع المادي وإنما صراع بين الأفكار أي أنه صراع بين المعارك الفكرية من أجل تنظيم الاختلافات والآراء حتى لا يتحول الإختلاف إلى خلاف. ويؤكد موران على أهمية المعارك الفكرية؛ الصراع بين الأفكار والآراء كشرط لتلاقح الأفكار وتجديدها لأنها تضيف الحيوية والإنتاجية على

(٧٤) جلال المرديدي: إدغار موران والفهم المركب للديمقراطية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ٣٠ / ١٠ / ٢٠٢٠

<https://www.mominoun.com>

(٧٥) زهير الخويلدي: تعقد الطبيعة البشرية عند إدجار موران، ص ١٤٢٨.

الديمقراطية.^(٧٦) لذا فإن موران يرى أن الصراعات الفكرية ضرورية للديمقراطية لما لها من ثمرة مرجوة في اللقاءات الفكرية.

الديمقراطية هي نظام معقد من التنظيم السياسي والحضارة الذي يغذي ويتغذى على استقلالية الفرد وعقولهم وحرية الرأي والتعبير وروحهم المدنية التي تغذي و يتغذى على الحرية المثالية والمساواة والأخوة ويتضمن الإبداع والصراع بين المصطلحات الثلاثة التي لا تنفصم. فالديمقراطية تشكل نظاماً سياسياً معقداً لأنها تزدهر وتتعدد، بالإضافة للمنافسة، والعداء بينما تبقى في توحّد وتواصل اجتماعي. فالديمقراطية هي اتحاد الوحدة والإنفصال: إنها تتسامح وتتغذى على النزاعات التي هي مصدرها حيوية إنها تعيش على التعددية حتى قمة الدولة.^(٧٧)

إذن الديمقراطية التي يدافع عنها موران ليست مفهوماً مثالياً صعب التحقيق وإنما هي في صميمها فعلاً يؤدي إلى تحرير الأفكار من وهم التمرکز نحو ما يتمكن به الشعب من أن يكون قادراً على بناء المشاريع والعمل على تطبيق تلك الأفكار. لذا يعتقد موران أن النسق الديمقراطي لا بد أن يتغذى على الحرية والإخاء والمساواة لترسيخ الفهم المركب للديمقراطية لأن الديمقراطية التي يدعو إليها موران بمثابة نسقاً مركباً.

يعتقد موران أنه من أجل إعطاء الديمقراطية قيمتها التي تستحقها لا بد من جعلها نسقاً مفتوحاً بحيث تكون مسؤولية المواطن تغذية هذا المشروع والاضطلاع به ضمن مشروع يختاره ويبينه وبالتالي فإن الديمقراطية من وجهة نظر موران أكثر من مجرد نظام سياسي لأنها تجعل الإنسان يتمتع بحقوقه وبإنسانيته.

٣. شروط الديمقراطية المركبة ومبادئها.

يرى موران أن للديمقراطية شروط تتمثل في:

١. التشريع لحق المواطن في مقاومة كل أشكال الإقصاء والتهميش.

^(٧٦) إدجار موران: تربية المستقبل ؛ المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، ص ١٠١.

^(٧٧) (Edgar Morin, Seven Complex lesson in education for the future, p62-63.

٢. التأسيس لدولة القانون ضمانا للحقوق الأساسية لأن تأسيس الدولة على مبدأ التعاقد قد لا يؤدي إلى ضرورة انتظام الحياة السياسية وفق نظام ديمقراطي.^(٧٨)
٣. الديمقراطية لها طابع حوارى يجمع بشكل متكامل بين مصطلحات متناقضة تتمثل في التوافق والتصارع، والحرية والمساواة و الإخاء، والجماعة الوطنية والتناقضات الاجتماعية والايديولوجية.^(٧٩)
٤. الديمقراطية رهينة بشروط متعلقة هي الأخرى بممارسة الديمقراطية (وجود فكر مدني، قبول قاعدة اللعبة للديمقراطية).
٥. الديمقراطية تقوم على الصراع لذا يعتقد موران أن كل الديمقراطيات هشة و أنها تحيا من الصراع ولكن الصراعات قد تغرقها وأن تعميم الديمقراطية ليس معمم في أنحاء كوكب الأرض؛ فما زال يشهد العديد من الديكتاتوريات وبقايا الكليانيات التي عرفها القرن العشرين، بالإضافة لظهور إرهابات أولية لكليانيات جديدة فالديمقراطية ستظل معرضة للتهديد في القرن العشرين، فالديمقراطيات الموجودة ليست ديمقراطيات تامة بل هي ناقصة وغير مكتملة.^(٨٠)
٦. لذا يرى موران أن الديمقراطية يجب ألا تميل إلى نزع حق المواطنين في المساهمة في القرارات السياسية الكبرى، كما يجب ألا تميل إلى التقليل من نمو كفاءاتهم، والتقليل من التمدن، وتهدد التعددية.^(٨١)
٧. لابد أن تتسم الديمقراطية بالمشاركة السياسية وبذلك تعطي الشرعية للنظام السياسي، ويرجع ذلك إلى أن الديمقراطية نتيجة طبيعية للعقلانية وهي بذلك تعطي

^(٧٨) جلال المديدي: إدغار موران والفهم المركب الديمقراطية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ٣٠ / ١٠ / ٢٠٢٠

<https://www.mominoun.com>

^(٧٩) إدجار موران: تربية المستقبل؛ المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، ص ص ١٠٢-١٠٣.

^(٨٠) المصدر نفسه ص ١٠٣.

^(٨١) الموضوع نفسه.

ركيزة جديدة للدولة ويرجع ذلك إلى أن الديمقراطية تقوم على الحرية والمواطنة والمساواة واحترام الجميع للقانون.

لذا فإن الديمقراطية المركبة تمثل شكل سياسي حديث رغم جذوره التاريخية اليونانية القائمة على الحرية والمشاركة السياسية والعقلانية.

٤. مستقبل الديمقراطية.

يرى موران أن هيمنة الآلة التكنوبيروقراطية* أدت إلى اختزال ما هو سياسي في ما هو تقني و اقتصادي وأيضا إلى استتباب سيادة الخبراء على جميع المجالات و أدت إلى تعميق الفجوة بين من يمتلك المعرفة ومن يمتلك جزء ضئيل منها. ويرى موران أن هناك مشكلة ضخمة ستواجه ديمقراطيات القرن الحادي والعشرين وهذه المشكلة ناتجة عن تطور الآلة التكنوبيروقراطية الكبرى حيث يوجد كل من العلم، والتقنية، والبيروقراطية في ترابط وثيق فهذه الآلة الكبرى كما يرى موران" لم تنتج المعرفة والوضوح بل أنتجت الجهل والعماء فالتطورات الحاصلة في مختلف مجالات العلوم لم تحمل معها فقط إيجابيات تقسيم العمل بل حملت مع سلبيات التخصص الفائق وفصل وتجزئ المعرفة". (٨٢)

إن ما نحتاجه اليوم هو تعميق البحث في حدود الممكن الإنساني، وذلك بإستدراج ما يضمن حقوق الشعوب في تقرير مصيرها، وما يجعل النوع البشري يتطور في اتجاه الإنسانية لكن الطريق إلى الإنسانية لا يبدأ بمعالجة وتشخيص دواء الديمقراطية فقط، بل بالعمل على تبادل الإعتراف بإنسانيتنا المشتركة، والعمل على تحقيقها فينا وداخل كل واحد منا، فالإنسانية لا يمكن أن تفهم بأي حال من الأحوال بإعتبارها فكرة مثالية ومجردة بل لابد من وصفها بأنها قضية نابضة بالحياة ولكنها مهددة بالموت أكثر من أي وقت مضى لذا فإنه لابد أن نسعى لتحقيق مواطنة عالمية يفترض فيها المحافظة

* يقصد بها موران الثورة التكنولوجية وهيمنة الآلة.

(٨٢) المصدر نفسه ص ١٠٤.

على الخصوصيات، كما يفترض فيها تمرين الناس على إتقان إنسية حقاً كحق الإنسانية في الحياة والوجود. (٨٣)

لذا فإن من حق كل مواطن اكتساب معرفة متخصصة بإتباع الدراسات المناسبة ولكن ليس لها الحق كمواطن في التفكير في السلاح الذري أو مراقبته لأن استعماله متروك لقرار اتخذه رئيس الدولة دون مشهورة أي جهاز ديمقراطي ويؤكد ذلك موران بقوله "كلما أصبحت السياسة عبارة عن تقنية إلا وقع تراجع في الكفاءة الديمقراطية". (٨٤)

في النهاية يمكن القول أن اختزال ما هو سياسي في ما هو تقني واقتصادي واختزال ما هو اقتصادي في مسألة النمو ثم فقدان المعايير والآفاق، كلها شروط تؤدي إلى ضعف المدنية، وإلى الهروب والتفوق في الحياة الخاصة، وإلى التآرجح بين اللامبالاة وبين إحداث ثورات عنيفة، وهكذا فعلى الرغم من الحفاظ على المؤسسات الديمقراطية فالحياة الديمقراطية معرضة للتلف". (٨٥)

أي أن الفجوة تتسع بين نزعة تقنو-علمية نخبوية، وبين المواطنين وينتج عن ذلك أنهم لا يمتلكون سوى جانب من المعرفة المجزأة بحيث لا يستطيعون إدراك سياق المعرفة، ولا مقاربتها من منظور شمولي، وبذلك يتم خلق شرح اجتماعي جديد يميز بين ظهور طبقة جديدة معزولة عن باقي المواطنين وهذا ما يتم داخل التكنولوجيات الجديدة للتواصل، والتي تميز الدول الغنية عن الدول الفقيرة. (٨٦)

لذا يحاول موران طرح فكرة إحياء الديمقراطية لأن هذه المشكلة - ظهور الديمقراطية - داخل جزء كبير من العالم لذا يحث موران على ضرورة خلق إمكانية

(٨٣) جلال المديدي: إدغار موران والفهم المركب الديمقراطية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث والأبحاث ٣٠

<https://www.mominoun.com> ٢٠٢٠/١٠/

(٨٤) إدجار موران: تربية المستقبل؛ المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، ص ١٠٤-١٠٥.

(٨٥) المصدر نفسه، ص ١٠٥.

(٨٦) الموضوع نفسه.

ديمقراطية جديدة تتسحب على صعيد الكوكب ككل. ويؤكد موران على ضرورة إحياء الديمقراطية بقوله "إعادة إحياء الديمقراطية، تفترض إعادة إحياء التضامن والمسؤولية، بالتالي يعني حدوث تطور في مجال الانثروبو - أخلاقية".^(٨٧)

لذلك يرفض موران الأنظمة الشمولية التي تقوم على العنف الممنهج والاستبعاد والتهميش ويصوغ مفهوماً جديداً للديمقراطية، يسميه الديمقراطية المعقدة التي بينها على الإعراف بالمواطنة العالمية والتعددية واحترام التنوع وحماية الحريات وتشريع الاختلاف والإبقاء على الحالة الصراعية والتنافس بين القوى المكونة للمجتمع مع البحث عن التوافق والتفاهم، كما أنه يرفض هيمنة الأغلبية لأن ذلك يؤدي إلى ديكتاتورية الجماعة.^(٨٨)

في النهاية يمكن القول أن موران كان تفكيره كوكبياً أو عالمياً ليتصدر بمفاهيمه ومقولاته كل الدول والشعوب التي عانت ويلات الحروب، إن أكبر مثال على ذلك سياسة إسرائيل اتجاه فلسطين وشعبها فعلى الرغم من المعاناة والتهميش الذي لحق الشعب اليهودي على مر التاريخ إلا أنه لم يتعظ من تجربته أو يستفاد منها، مما وصفه برؤية أحادية الجانب ويؤكد موران ذلك بقوله "وعى اسرائيل أنها ضحية هو الذي يتيح لها أن تصبح قامة للشعب الفلسطيني... اليهود الذين أذلوا وأحتقروا و اضطهدوا يذلون ويحتقرون و يضطهدون الفلسطينيين، اليهود الذين كانوا ضحايا نظام لا يرحم يفرضون على الفلسطينيين نظامهم الذي لا يرحم، اليهود الذين هم ضحايا اللاإنسانية يُظهرون لا إنسانية مريعة".^(٨٩)

الضرورات تدعو إلى خلق إمكانية ديمقراطية جديدة على مقياس التجديد الديمقراطي يعني التجديد من الروح المدنية، و تجديد الروح المدنية يعني التجديد من

^(٨٧) المصدر نفسه ص ١٠٥-١٠٦ .

^(٨٨) زهير الخويلدي، تعقد الطبيعة البشرية عند إدجار موران، ص ١٤٢٦.

^(٨٩) إدجار موران، المنهج، ج ٣، معرفة المعرفة، ص ١٤

التضامن و المسؤولية ويعني تطوير الأخلاق البشرية. (٩٠) لذلك يرى موران أن المجتمع الجديد يحتاج إلى سياسة جديدة لا مذهبية لا تستخدم العنف ولا تحبذه، ولا تتعصب ولا تتحزب، توظف المواهب، وتوقد المشاعر، وتقترح المثل الأعلى في الممارسة والسلوك كما أنها تصلح ما يظهر من فساد وإفساد. (٩١)

إلا أن الحركة الاشتراكية عملت على دمقرطة مجموع نسيج الحياة الاجتماعية؛ لكن صيغتها السوفياتية أقصت كل ديمقراطية، ولم تتمكن الصيغة الاشتراكية الديمقراطية من الوقوف أمام التفهيرات الديمقراطية التي أخذت لأسباب متنوعة جعلتها تتخر حضارتنا من الداخل. (٩٢)

فالديمقراطية على الرغم من أشكالها المختلفة إلا أنها تشكل ميتا النظام السياسي والمقصود هنا الانتقال عبرها وعن طريق العولمة إلى الهيمنة على العالم كما يعبر عن ذلك بالغبرة في تغريب العالم أي انتقاله أيدلوجيا ليكون عربياً إلا أن هناك إخفاقات كثيرة في ذلك منها الدول الراضة لهذا التغريب ومنها اليابان وإيران التي تسعى للحصول على أسلحة نووية عالمية لكي لا يصل إليها الغرب أو تستخدمه للضغط ولتهديد مصالح أمريكا في منطقة الشرق الأوسط أو إسرائيل على الأخص.

الخاتمة

إن مشروع السياسة الحضارية بمثابة مشروع بديل سعى موران لتوطيد دعائمه للخروج من أزمة الحضارة الغربية المعاصرة، وتكون مواكبة لمتطلبات العصر، فالسياسة الكوكبية ليست موعودة بالنصر على الإطلاق ولكنها تلعب دورها، و يجب عليها أن تفعل ذلك بما هي يقظة الوعي الدولي العالمي بما أنها تدخل في خدمة الصالح العام.

⁹⁰ (Edgar Morin, Seven Complex lesson in education for the future, p65.

^(٩١) عبد الوهاب جعفر، مقالات في الفكر الفلسفي المعاصر، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠، ص ٤٧٧.

^(٩٢) إدجار موران، نحو سياسة حضارية، ص ٣٧.

لذا فإن الإصلاح السياسي من منظور موران يتمثل في ضرورة عودة الأخلاق إلى السياسة بعد الطلاق الذي تم بينهما، فالسياسة من منظوره سبب رئيسي في أزمتنا الحضارية ويرجع ذلك لإنفصالها عن الأخلاق وارتباطها بالإقتصاد، فهو يعتقد أن الإقتصاد من أكثر العلوم تخلفا، لذلك ينبغي إصلاح السياسة من خلال أنسنتها، وفي ذلك وضع موران مشروع السياسة الحضارية كبديل، لأنها الطريق الوحيد الذي يمكن للأخلاق من خلاله أن تفرض سلطتها، بالإضافة إلى أنها السبيل الوحيد للحد من مختلف التجاوزات التي تهدد الحياة على الكوكب ككل، وخاصة منها الإقتصادية والتكنولوجية.

وتهدف سياسة جودة الحياة إلى تجسيد جودة الحياة في رغد العيش في المعنى الوجودي و ليس فقط في المعنى المادي و هي تفيد جودة التواصل مع الغير و المشاركة العاطفية و بإمكان السياسة و من واجبها إقصاء الأسباب العمومية التعاسة، والحرب، والمجاعة، والاعتداءات وسياسة الحضارة لا يمكنها خلق جودة الحياة. لكن من واجبها التأثير على هذه الجوانب الاجتماعية و الحضارية و من واجبها أن تسعى إلى مساعدة وتمديد وتعميق المقارنة التفاضلية للمجتمع المدني من أجل تحسين جودة الحياة.

لذا اقترح موران الديمقراطية المركبة لمواجهة التحديات المعاصرة؛ لذا يرى موران أن الديمقراطية ليست فقط مجرد إطلاق الحريات السياسية وفصل السلطات وإجراء انتخابات نزيهة والرجوع الى رأي الأغلبية في اتخاذ القرارات السياسية وممارسة الحكم بطريق عادلة أو متسامحة بالإضافة لذلك هي بمثابة ديمقراطية معقدة نابعة من سياسة حضارية تفترض وتقتضي وجهات نظر مختلفة وأفكار تتجابه مع بعضها البعض، كما أن الديمقراطية لا بد أن تضمن حق الاقلييات و حق المحتجين في الوجود، وفي التعبير، فالديمقراطية فالديمقراطية تشكل نسقاً سياسياً مركباً بالمعنى الذي يجعلها تحيا بفضل هذه الأشكال من التعدديات والمنافسات والتناقضات مع الحفاظ على وحدة الجماعة فالديمقراطية عبارة عن وحدة توحد داخلها بين الوحدة والانشقاق.

فكانت تلك دعوته للمجتمع الديمقراطي، يطبق موران منهجه على الديمقراطية، إن طابعها المميز هو علاقتها الحية بالتعددية، وإحترام التعددية يعني أن الديمقراطية لا يمكن أن تكون متطابقة مع ممارسة دكتاتورية الجماعة على الأقليات، يجب أن تضمن الديمقراطية حق الأقليات، وحق المحتجين في الوجود وفي التعبير، كما يجب أن تسمح بالتعبير عن الأفكار الشاذة والمنحرفة، ومثلما يجب حماية تعددية أنواع الكائنات الحية من أجل الحفاظ على المحيط الحيوي، يجب أيضاً حماية تعددية الأفكار والآراء حماية تعددية مصادر الخبر من الصحافة والإعلام من أجل الحفاظ على الحياة الديمقراطية.

لذلك يحتاج المجتمع الجديد إلى سياسة جديدة لامذهبية لا تستند على العنف ولا تحبذه، فهذه السياسة تقترح المثل الأعلى في الممارسة والسلوك، وتصلح ما يظهر من فساد وإفساد وذلك سيحدد نظرتنا للعمل السياسي ومفهومنا للمجتمع. فما يقصده موران من أن المجتمع الجديد لم يظهر بعد بأن البشرية لم تصل بعد لممارسة فن للسياسة يخدم ما لديه من تطلعات تتصل بالحرية والاشتراكية والديمقراطية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية

- (١) إدجار موران: نحو سياسة حضارية، ترجمة أحمد العلمي، ط١، الدار العربية للعلوم الناشر، بيروت، ٢٠١٠.
- (٢) معاطلية سامية، بن جميل نجوى: المشروع الحضاري الكوني عند "إدغار موران"، إشراف د.كحول سعودي، تخصص فلسفة إجتماعية، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أمال هالمة قائمة ١٩٤٥، للعام الجامعي ٢٠١٧، ٢٠١٨.
- (٣) إدجار موران، هل نسير للهاوية، ترجمة عبد الرحيم حزل، أفريقيا الشرق، البيضاء، المغرب، ٢٠١٢.
- (٤) إدغار موران، طارق رمضان: خطورة الأفكار (تساؤلات حول كبرى القضايا المعاصرة)، ترجمة محمد صلاح شياظمي، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٦.
- (٥) زهير لخويلدي: تعقد الطبيعة البشرية عند إدغار موران، موسوعة الفلسفة الغربية (صناعة العقل الغربي من مركزية الحداثة إلى التشفير المزدوج)، ج٢ ن ط٢، دار الأمان، الرباط، ٢٠١٣.
- (٦) إدجار موران: في سياسة الحضارة، ترجمة الزواوي بغورة، ع ٩، الناشر مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، مجلة يتفكرون، ٢٠١٦.
- (٧) كنزة طهرت: المركب القيمي الحداثي عند إدغار موران، بإشراف محمد الشريف، قسم الفلسفة كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف - المسيلة، الجزائر، ٢٠١٥، ٢٠١٦.
- (٨) إدجار موران: النهج إنسانية الإنسانية، البشرية الهوية البشرية، ترجمة هناء صبحي، ط١، هيئة ابوظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٩.
- (٩) إدجار موران: روح الزمان؛ النخر، ترجمة أنطون حمصين ج٢، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ١٩٩٥.
- (١٠) علاء طاهر: نهايات الفضاء الفلسفي في الفلسفة الغربية بين اللحظة الاولانية و المستقبل، مكتبة مدبولي القاهرة، ط١، ٢٠٠٥.
- (١١) أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، م١ بيروت، لبنان منشورات عويدات، ط ٢، ٢٠٠١.

(١٢) بن سماعيل موسى، مشكلة الدولة؛ الديمقراطية والمجتمع المدني في فكر برهان غليون: إشراف إسماعيل زروخي، ٢٠٠٦.

(١٣) جلال المدريدي: إدغار موران والفهم المركب الديمقراطية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ٣٠ / ١٠ / ٢٠٢٠ <https://www.mominoun.com>

(١٤) إدجار موران: تربية المستقبل؛ المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، ترجمة عزيز لرزق ومدير الحجوجي، ط١، منشورات اليونسكو، ٢٠٠٢.

(١٥) عبد الوهاب جعفر، مقالات في الفكر الفلسفي المعاصر، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠.

ثانيا: المصادر الأجنبية

- (16) Edgar Morin, Seven Complex lesson in education for the future, translation Nidre Poller, united Nations Educational, scientific and cultural organization, Paris, France, 1999.
- (17) Edgar Morin, Edgar Morin e a educação integral: subsídios para essa associação, Federal University of Triângulo Mineiro, p973.